المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(القى الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا فى المؤتمر القومى للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية بالسودان فى الفترة 8 — 11 يناير 1981 نقدم خلاصته :)

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية المعاصرة ، ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واخطرها ، لانها تمس الانسان ، صانع الحياة الاجتماعيه والتقدم فى ملكات الابداع ، وفى قدرات الانجاز ، وفى وسائل السعى .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور ، ولها اسباب ، ولعل ذلك كله يكمن اساسا فى التغيير الاجتماعى الذى طرأ على هذه المجتمعات بتغير نمط حياتها التقليدى ، نتيجة للامتداد الاوربى ، عن طريق الغزو الاستعمارى اولا ثم بسيطرة الحضارة التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفى مقدمتها الانظمة التعليمية اهدافا ومضمونا ووسائل .. فاصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسى والاجتماعى ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .

وقد اصبح التعليم يستنزف معظم موازنات الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل لمستحقى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ، فاعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكافحتها فى نشاط هامشى ملحق بوزارات التربية او بوزارات اخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع احجام مزمن من جمهور الاميين فشلت الجهود فى التغلب عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد اسبابها وتنوعها وواقعيتها .

وللامية الى جانب خطرها الوطنى خطر عالمى ، فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ اكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية الى التصدى لها ، وكان دور اليونسكو وما يزال بارزا فى هذا المجال ، وقد اشرفت على وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفى ، والتربية المستمرة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة ومنظماتها المليارات من الدولارات فى مشروعات تجريبية فى عقود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

بالقدر المطلوب فى القضاء على الامية التى ما تزال تتزايد ، وان كان هناك نجاح فهو فى تعميق الوعى بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدى لها .

وعلى المستوى العربى نشطت الجامعة العربية، فانشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، وفى اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربى هو استراتيجية المواجهة الشاملة للامية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربى قراءة حضارية ، وعلى اساس قومى ، يقوم على التزاوج بين راس المال العربى النقدى ، وراس المال العربى البشرى، فى نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجىء العون المالى العربى النقدى ، مكملا للجهد الوطنى العربى ، لتحقيق الاستيعاب الالزامى للاطفال فى سن المدرسة فى مؤسسات التعليم الاساسى ، ويتم فى الوقت نفسه ، تعليم الاميين فى اطار المواجهة الشاملة التى تعنى فى الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية الريفية ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن اساس الامية ليس هو الجهل برموز القراءة والكتابة ، وانما هو التخلف الذى يتمثل فى المجتمع نفسه ، فالأمية اميتان امية حضارية هى امية المجتمع وهى الامية الكبرى ، وامية ابجدية وهى امية الافراد وهى الامية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، اعادة النظر فى البناء التعليمى النظامى ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسى ، والاعتراف الاجتماعى بالتعليم غير الرسمى ، وبمؤهلاته فى العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهى بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة فى محو الامية بوجهيها الابجدى والحضارى ، فى عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للقوى فى المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على اسس من القيم الايجابية التى تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

3- ميثاق الوحدة الثقافية العربية

جاء فى المادة الاولى من الميثاق (عدد المواد 32) ان الهدف من التربية والتعليم هو : « تنشئة جيل عربى واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن ، يثق بنفسه وامته ، ويدرك رسالته القومية والانسانية ، ويتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال، ويستهدف المثل العليا الانسانية فى السلوك الفردى والجماعى » .

ومن ضمن ما اشير اليه فى المواد الاخرى ، ضرورة تفلون الدول العربية فيما بينها من اجل ارساء دعائم التربية والثقافة والعلوم على اساس من التكافل والتكامل ، وتنسيق الانظمة التعليمية وتطويرها ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث فى مراحل التعليم كلها .

4- دستور المنظمة

يتالف الدستور من 14 مادة تتناول الموضوعات التالية :

اغراض المنظمة ، العضوية ، الاجهزة ، المؤتمر العام وتشكيله واختصاصاته ونظام العمل به ، المجلس التنفيذى وتشكيله واختصاصاته وامانته العامة ، المدير العام ، الادارة العامة ، المندوبون الدائمون ، الشعب المحلية العربية ، الهيئات العربية غير الحكومية المعنية بنواحى النشاط التربوى والثقافى والعلمى ، الاجهزة التابعة للمنظمة (معهد البحوث والدراسات العربية — الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار — مكتب تنسيق التعريب — معهد الخرطوم الدولى للغة العربية — المركز العربى للتقنيات التربوية — معهد المخطوطات — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بطرابلس — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بالبحرين — المكتب الاقليمى للمنظمة بشرق افريقيا — مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو) ، تقارير الدول الاعضاء ، انصبة المنظمة وميزانيتها ، العلاقة بجامعة الدول العربية ، العلاقات مع الهيئات ، الوكالات الدولية الاخرى المتخصصة ، الوضع القانونى للمنظمة ، وتعديل دستورها .

كما تنص المادة الاخيرة من الدستور على ما يلى : « يصدق على هذا الدستور مع التصديق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وفقا للمادة التاسعة والعشرين من الميثاق ويصبح الدستور نافذا بعد شهر من ايداع وثائق التصديق على الميثاق وعليه من ثلاث دول » .